سلسلة كتيبات شبكة بينونة

الموقف من الفتن

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@Baynoonanet @BaynoonanetUAE www.baynoonanet.net

الموقف من الفتن

حقوق الطبع محفوظة

@baynoonanet @baynoonanetUAE

www.baynoona.net

الموقف من الفتن

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]، أما بعد؛ فإنّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمّد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أما بعد؛

فنحمد الله عَزَّوَجَلَّ على نعمةِ الإسلام، هذه كتابة بعنوان: «**الموقفُ من الفتن**».

إنَّ دراسة موضوع الفتن واستخراج العبرة منها من القضايا المهمة في حياة المسلمين، أما الغفلةُ عن موضوع الفتن ونسيان هذا الموضوع فهذا أمر خطير،

والإسلام حرص على تنبيه المسلم إلى الفتن وعلاماتها ومقدماتها وأزمانها وأماكنها وأحوالها وأهدافها، كما حرص الإسلام على بيان موقف المسلم من هذه الفتن ليكون المسلم على بينةٍ من هذه الفتن، فلا يفاجأ بظهورها، ومعرفة الموقف من الفتن أمر مهم ليستطيع المسلم الثبات في هذه الفتن والرجوع إلى الله تعالى، يعتمد عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويستمد منه المعونة، والفتن لها آثار ولولاها لما عرف الرجال من أشباههم، وما عرف المنافقون مما سواهم، والصادقون في أيمانهم من الكاذبين، فالله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ [العنكبوت:٢-٣]، الفتن إذا حلت بأرض يصير الناس فيها بلا عقول، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، وما ذاك إلا لعظم شأن الفتن وظلمتها وهولها، لذلك فمعرفة الفتن وكيف النجاة منها أمر مهم في حياة المسلم، فالواجب على المسلم أن يفقه هذا الأمر، وعلى العلماء وطلبة العلم خاصة دراسة موضوع الفتن، ونشر ما ثبت من النصوص فيها ليفيق الناس من غفلتهم، كي لا تفاجئهم تلك الفتن لتحول بينهم وبين التوبة والإنابة إلى الله تعالى، سيكونُ الكلام من خلال هذه المحاضرة في عدة نقاط، نشير إلى تعريف الفتنة وخطورة الفتنة على الدين، وبعض الأدلة من الكتاب والسنة الواردة في الفتن، مع ذكر أنواع الفتن وآثارها، ثم موضوع المحاضرة وهو موقف المسلم من الفتن.

الفتنة كما جاءت في الكتاب والسنة لها عدة معان منها: الابتلاء والامتحان والاختبار، والفتنةُ المال، والفتنةُ الأولاد، والفتنةُ الكفر، والفتنةُ اختلاف الناس بالآراء، والفتنة الظلم، والفتنة الإضلال والعذاب وهكذا الفضيحة، وغيرها من المعاني التي جاء ورودها في الكتاب والسنة، فالله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣]، قال ابن كثير: «**أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة**»[١]، هذا من معاني الفتنة في هذه الآية، وهكذا يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران:٧]، قال ابن كثير: «**ابتغاء الفتنة أي الإضلال لأتباعهم إيهاما لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن**»[٢]، وهكذا أيضا تأتي الفتنة بمعنى العذاب، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ [البروج:١٠]، فروى الطبري في تفسيره بسنده عن مجاهد في تفسيره[٣]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟﴾ قال: عذبوا، فجاءت الفتنة بمعنى العذاب، وهكذا تأتي الفتنة بعدة معان كما أشرنا، ومن المعاني الابتلاء تأتي الفتنة بمعنى الابتلاء كقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت:٢]، قال ابن كثير: «**ومعناه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين**»[٤]، أما خطورة الفتن على الدين فأمرها واضح، دلت على ذلك الآيات والأحاديث،

---

[١] تفسير القرآن العظيم (٦/ ٨٢).
[٢] تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥).
[٣] (٢٤/ ٣٤٤).
[٤] تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢٣٧).

ومن هذه الأحاديث يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا**-يعني اشتغلوا بطاعة الله وأكثروا من العمل الصالح قبل أن تدركوا فتنا- **كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»[١]، فهذا يدل على خطورة الفتن، ولذلك قال الحافظ النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لهذا الحديث: «**معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة**»[٢]، وهكذا أيضا يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**»[٣]، هذا الحديث فيه بيان خطورة الفتن على الدين، وهكذا غيرها أحاديث كثيرة والله عَزَّوَجَلَّ إلى بعض الفتن في كتابه والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر بعض أهل الفتن، نذكر بعض هذه الفتن في مقدمةٍ لهذه المحاضرة قبل الكلام عن موقف المسلم من هذه الفتن، فمن أنواع الفتن هناك فتن دينية وفتن دنيوية وفتن ذهبت وفتن مقبلة أيضا، أما الفتن الدينية فمنها فتنة اللسان، واللسان من أشد الأعضاء خطورة،وفتنة اللسان في الوقوع في آفاته كالغيبة والنميمة والحسد والكذب

---

[١] رواه مسلم (١١٨).
[٢] شرح صحيح مسلم (٢/ ١٣٣).
[٣] رواه مسلم (١٤٤).

وغيرها، والنجاة من فتنة اللسان التزام قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْلِكْ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»[١]، ومن الفتن أيضا الاختلاف والفرقة، الفرقة محرمة في ديننا، الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران:١٠٣]، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين لنا أن الجماعة رحمة والفرقة عذاب، فقال: «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»[٢]، فالفرقة بجميع أنواعها في المناهج والجماعات والأفكار والأحزاب والأقوال والأعمال عذاب وفتنة لهذه الأمة؛ لأنها أي الفرقة تمزق هذه الأمة إربا وتقطعها شيعا وأحزابا، وما أعظمها من فتنة، وأسباب الفرقة كثيرة منها الابتداع واتباع الهوى وكيد أعداء الإسلام، التعصب للفرق والجماعات والمذاهب والأشخاص تعصبا أعمى، للنجاة من فتنة الفرقة والتعصب على المسلم أن يتحاكم إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح من الصحابة والأئمة في جميع أعماله وأقواله ينجو بإذن الله عَزَّوَجَلَّ من هذه الفتنة، أيضا الفتنة قد تقع من جور الأئمة فإذا سار المسلم على منهج الله تعالى قد يبتلى من بعض الولاة أو من ينوب عنهم فعليه بالصبر وأداء الحقوق التي عليه من السمع والطاعة في المعروف، ولذلك يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ»[٣]، وهكذا يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ

---

[١] رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وصححه الألباني.
[٢] رواه أحمد (١٨٤٧٢)، وهو في صَحِيح الْجَامِع (٣١٠٩).
[٣] رواه البخاري (٧٠٥٢).

الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[١]، هناك أيضا فتن دنيوية، فتنة المال فتنة الغنى وفتنة الفقر، والله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾[التغابن:١٥]، قال ابن كثير: «أي اختبار وابتلاء من الله تعالى لخلقه ليعلم من يطيعه ممن يعصيه»[٢]، وهكذا يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي المَالُ»[٣]، يقول المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لهذا الحديث: «أي الالتهاء به لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة وينسي الآخرة،... وفيه أن المال فتنة وبه تمسك من فضل الفقر على الغنى»[٤]، أيضا من الفتن الدنيوية فتنة النساء، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذر من فتنة النساء، قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»[٥]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»[٦]، وهكذا من فتنة النساء للرجال ظهور الكاسيات العاريات المائلات المميلات، وأيضا من الفتن الدنيوية فتنة الأولاد قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾، قال ابن كثير: « أي اختبار وامتحان منه لكم إذ أعطاكموها ليعلم أتشكرونه عليها وتطيعونه فيها أو تشتغلون بها عنه»[٧]، ومن فتنة الأولاد الاشتغال بهم عن ذكر الله تعالى، ولذلك الله عَزَّوَجَلَّ حذرنا من ذلك فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

[١] رواه البخاري(٧١٤٣).
[٢] تفسير القرآن العظيم (٨/ ١٦٣).
[٣] رواه الترمذي (٢٣٣٦)، وأحمد (١٧٥٠٦)، وهو في صَحِيح الْجَامِع(٢١٤٨).
[٤] فيض القدير (٢/ ٥٠٧).
[٥] رواه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠).
[٦] رواه مسلم (٢٧٤٢)
[٧] تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٧).

لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ [المنافقون:٩]، إذًا فتنة المال، فتنة الأولاد، أيضا فتنة الجار، الجار له حقوق، ومن حقوقه: الصبر عليه الإحسان إليه، العمل الصالح يكفر فتن الإنسان الدنيوية، كما يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ**»[١]، وهكذا من الفتن الدنيوية وخاصة في آخر الزمان فتنة الهرج، الهرج: كثرة القتل كما فسرها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ**»[٢] وَالهَرْجُ: القَتْلُ، لكثرة القتل بين المسلمين في آخر الزمان لا يدري القاتل ولا المقتول ما سبب القتل، فإذا حدثت هذه الفتن ووقع القتال بين المسلمين على غير المنهج الشرعي على المسلم اعتزال هذه الفتنة، حفظ لسانه عن الخوض فيها و لزوم بيته، الفرار إلى البادية والعزلة إذا لم يستطع، الإكثار من العبادة.

أما الفتن المقبلة فشرها وأعظمها فتنة الدجال وهي أول أشراط الساعة الكبرى، أعظم فتنة تمر بالبشر، وما من نبي إلا حذر أمته من الدجال، وجاءت الأحاديث المتواترة في ظهور الدجال والتعريف به وعلامات خروجه ومن هم أتباعه وما هي صفاته، وكيف يعتصم المسلمون من فتنة الدجال، جاءت أحاديث دلت على ذلك، كذلك أيضا فتنة الممات، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ**

[١]()رواه البخاري (٣٥٨٦).
[٢] رواه البخاري (٧٠٦٢).

الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، ثُمَّ يَدْعُو لِنَفْسِهِ بِمَا بَدَا لَهُ»[1]، وهذه فتنة المحيا والممات فتنة عند الاحتضار عند سكرات الموت والخاتمة؛ لأن الشيطان قد يعرض للمحتضر قبل موته، فيؤذيه في دينه فيختم له بسوء والعياذ بالله نسأل الله الثبات وأن يعيذنا وإياكم من فتنة المحيا والممات، أيضا فتنة القبر دلت على ذلك أدلة كثيرة، وفتنة القبر هي سؤال الملكين في القبر الضيق المظلم لا نجاة من هذه الفتنة إلا بتثبيت الله تعالى للعبد، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾[إبراهيم:٢٧]، هذه فتنة القبر سؤال الملكين نسأل الله أن يعيذنا وإياكم وأن يعصمنا من هذه الفتنة ومن جميع الفتن، هذه بعض أنواع الفتن في هذه المقدمة.

أما آثار الفتن على الفرد وعلى المجتمع فهي كثيرة، من آثارالفتن تمييز الصادقين من الكاذبين، والله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [العنكبوت:٣]، إذًا من آثار الفتن تمييز الصادقين من الكاذبين، وهكذا كشف أستار المنافقين وفضحهم الفتن تكشفهم، والله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [التوبة:٤٩]، ففضحتهم الفتنة، وهكذا من آثار الفتنة الرحمة والمغفرة لمن فتن وصبر وجاهد وعبد الله تعالى، كذلك تمييز الصابرين من القانطين والشاكرين من

[1] صحيح سنن النسائي (٢٢٤٢).

الجاحدين، كذلك من آثار الفتنة الحذر من الشيطان وكيده، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [الأعراف:٢٧]، المؤمن التقي لا يفتنه الشيطان، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف:٢٠١]، هذه مقدمة لا بد منها فيها بيان معنى الفتنة وما جاء فيها من معاني في نصوص الكتاب والسنة، وهكذا ذكر بعض أنواع الفتن الدنيوية والدينية أيضا، وإشارة فقط إلى بعض آثار الفتن، وصلنا إلى صلب المحاضرة وعنوان المحاضرة: موقف المسلم من الفتن أو سبل النجاة من الفتن، كيف ينجو المسلم بإذن الله عَزَّوَجَلَّ من هذه الفتن؟

أول أمر من سبل النجاة من الفتن وموقف المسلم من الفتن

أولها: الاعتصام بالكتاب والسنة، والله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بذلك فقال: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وهكذا جاء في حديث العرباض من سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[١]، وهكذا عن ابن عباس أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي»[٢]، فالاعتصام والتمسك والعمل بالكتاب والسنة أول سبل النجاة من الفتن، أول ما يكون من موقف المسلم من الفتن.

---

[١] رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦).

[٢] رواه مالك في الموطأ (١٥٩٤)، وحسنه الألباني في المشكاة (١٨٦).

ثانيا لزوم الجماعة، جماعة المسلمين، إقامة الدين بين جماعة المسلمين، التعاون معهم على البر والتقوى والحث على الأخوة الإيمانية، والموالاة للمؤمنين، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر المؤمنين أن يلزموا الجماعة جماعة المسلمين وإمامهم عند ظهور الشر والفتن والتفرق كما في حديث حذيفة رضي الله عنه[١]، ولذلك قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه: «**باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة**»[٢] إذا يجب الالتزام بجماعة أهل السنة وجماعة السلف الصالح الذين هم أتباع الصحابة وأئمة الإسلام، عدم الخروج عن قواعدهم ومنهجهم وفهمهم لهذا الدين، هذا من سبل النجاة من الفتن.

الثالث أيضا من موقف المسلم من الفتن: الالتفاف حول العلماء، الرجوع إلى أهل العلم عند الفتن يعين المسلم على الثبات، يعصم من الزيغ والانحراف فقد روى الحاكم في المستدرك[٣] عن بشير عن عمرو قال: **شيعنا ابْنَ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - حِينَ خَرَجَ، فَقُلْنَا لَهُ: اعْهَدْ إِلَيْنَا، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ وَقَعُوا فِي الْفِتَنِ، وَلَا نَدْرِي هَلْ نَلْقَاكَ أَمْ لَا، فَقَالَ: اتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ،** فهم لجئوا والتفوا حول هذا العالم من علماء الصحابة حول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، وهكذا علماؤنا وأئمتنا على مر التاريخ

---

[١] رواه البخاري (٧٤٨٠).
[٢] شرح صحيح مسلم (١٢/ ٢٣٦).
[٣] رقم (٨٥٤٥).

في أيام الفتن يلجئون إلى شيوخهم وإلى علمائهم، فيذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الوابل الصيب[١] دور شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التثبت وفي التثبيت فيقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية: «**وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا**»، الالتفاف حول العلماء هذا أمر مهم لموقف المسلم في الفتن ومن سبل النجاة من الفتن.

أيضا الرابع وهو أيضا من أهم الأسباب ومن أهم سبل النجاة من الفتن: طلب العلم الشرعي، لأن العلم يُرفع ويقبض عند ظهور الفتن، وفي الصحيحين[٢] يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ**»، فالعلم الشرعي مهم جدا لمواجهة الفتن والنجاة منها، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **فإذا انقطع عن الناس نور النبوة وقعوا في ظلمة الفتن وحدثت البدع والفجور ووقع الشر بينهم**»[٣]، ويقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام هذا الزمان: « **كل أنواع الفتن لاسبيل للتخلص منها ولا النجاة منها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعرفة منهج سلف الأمة**»[٤]، هذه وصية مهمة من الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ،إذا طلب العلم الشرعي من أهم سبل النجاة من الفتن، وهكذا يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول لابن مسعود رضي

---

[١] (ص٤٨).
[٢] رواه البخاري (٧٠٦١)، ومسلم (١٥٧).
[٣] مجموع الفتاوى (١٧/ ٣١٠).
[٤] مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ٨٣).

الله عنهما حينما سأله عن الفتنة قال حذيفة: « **أما تعرف دينك يا ابن مسعود قال بلى قال فإنها لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك**»[١] وكيف يعرف المسلم دينه بطلب العلم الشرعي، فطلب العلم الشرعي من أهم العواصم من الفتن.

أيضا الخامس من سبل النجاة من الفتن: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام مهما اسودت الفتن، وأظلمت لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا بأنه تكون خلافة على منهاج النبوة كما في حديث حذيفة عند الإمام أحمد وغيره، فالثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام عدم الاستسلام للشيطان والانهزامية، لا بد من الثقة بنصر الله عَزَّوَجَلَّ أن الله عَزَّوَجَلَّ سينصر هذا الدين آخر الزمان وأنه تكون خلافة على منهاج النبوة كما أخبر بذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا ييأس المسلم ولا ينهزم ولا يحزن، عليه أن يصبر ويثبت على الاستقامة على دين الله عَزَّوَجَلَّ، ويأخذ بهذه الأسباب أسباب النجاة من الفتن.

السادسة من سبل النجاة من الفتن وموقف المسلم من الفتن: الحذر من الإشاعات عند وقوع الفتن الحذر من الإشاعات، تكثر الإشاعات والأخبار الكاذبة عند وقوع الفتن خاصة في آخر الزمان، قال عمر رضي الله عنه: «**إياكم والفتن، فإن وقع اللسان فيها مثل وقع السيف**»[٢]، لا تتكلم في الإشاعات، أمسك عليك لسانك عند الفتن، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «**ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، من أشرف لها استشرفت له، وإشراف**

---

[١] رواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١٥) بسند صحيح.
[٢] كنز العمال (١١/ ١٢٨).

اللسان فيها كوقوع السيف»[١] ، الخوف في الإشاعات والأخبار الكاذبة من أعداء الإسلام ومن عوام الناس ومن جهلة الناس في وقت الفتن، السلامة من ذلك أن تمسك عليك لسانك، قال: « **وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف**».

من سبل النجاة من الفتن ومن موقف المسلم من الفتن: الصبر أمام الفتن، الصبر بأنواعه الثلاثة: الصبر على طاعة الله وعلى أداء الواجبات والفرائض الصبر عن المعصية بأنواعها من الصغائر والكبائر الصبر عنها، الثالث الصبر عند المصيبة والابتلاء والرضاء بقضاء الله عَزَّوَجَلَّ، يقول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ**»[٢]، ولذلك النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لما رأى آل ياسر يعذبون في بداية الإسلام في مكة مر عليهم فقال لهم: «**صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**» أوصاهم بالصبر، فالصبر أمام الفتن، الصبر بأنواعه من سبل النجاة من الفتن.

الثامن البعد عن مواطن الفتن: اجتناب مواطن الفتن، عدم التعرض للفتن، ترك أرض الفتنة إذا استطاع إلى ذلك سبيلا، إن الفتنة إذا عمت هلك الجميع، الواجب اجتناب الفتن، يقول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنِ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنُ، وَلِمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا**»[٣] يعني له أجر عظيم، البعد عن مواطن الفتنة عدم الخوض في

---

[١]( ) ذكره أبو داود في سننه (٤٢٦٤).
[٢] رواه البزار والطبراني وهو في صحيح الجامع الصغير (٢٢٣٤).
[٣] رواه أبو داود (٤٢٦٣)، وهو في صحيح الجامع (١٦٣٧).

الفتنة، عدم المشاركة في الفتنة وخاصة القتال بين المسلمين من غير وجه حق «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ» يعني له اجر عظيم الذي ابتلي، ابتعد عن مواطن الفتن اجتنبها لم يتعرض لها لكن هي تعرضت له فصبر على هذه الفتن فله أجر عظيم، وجاء في صحيح مسلم[١] أيضا يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي» قال النووي: «**معناه بيان عظيم خطرها والحث على تجنبها والهرب منها ومن التشبث في شيء وأن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها**»[٢]، إذًا البعد عن مواطن الفتن من أهم السبل للنجاة من الفتن، ولذلك إذا اشتدت الفتن، ولم يستطع المسلم وخاف على دينه يجب عليه الهروب من مواطن الفتن وأماكنها، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رغب في العزلة في هذا الموقف إذا اشتدت الفتن، وخاف المسلم على دينه فليهرب، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في صحيح البخاري[٣] عن حذيفة رضي الله عنه: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»، هذا هو الشاهد: «يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»، فالبعد عن مواطن الفتن، اجتناب أماكن الفتن، عدم التعرض للفتن ترك أرض الفتنة هذا من أهم السبل للنجاة من الفتن.

كذلك أيضا من موقف المسلم من الفتن إذا حصلت: الإكثار من العبادة بأنواعها، الإكثار من العبادة من الصلاة والصيام وتلاوة القرآن

---

[١] رقم (٢٨٨٦).
[٢] شرح صحيح مسلم (١٨/ ٩).
[٣] رقم (٣٣٠٠).

والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العبادة بأنواعها، يكثر منها عند الفتن يثبته الله عَزَّوَجَلَّ، وقد روى مسلم في صحيحه[١] عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ» العبادة في الهرج فتن كثرة القتل بين المسلمين وهو معتزلهم في بيته يتعبد الله عَزَّوَجَلَّ، ويكثر من العبادة فله أجر عظيم كأنه هاجر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»، قال الحافظ النووي في شرحه لهذا الحديث: «**المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب فضل كثرة العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد**»[٢]،

وأخيرا من سبل النجاة من الفتن ومن موقف المسلم من الفتن: التعوذ بالله تعالى من الفتن، اللجوء إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كل شيء خاصة إذا كثرت الفتن، التعوذ بالله من الفتن يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»[٣] هذا أمر من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» نقول أعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، هكذا أمرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للنجاة من، وفي الصحيحين أيضا أمرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاستعاذة من أربع من الفتن بعد التشهد وقبل السلام، وعندما خشي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من فتنة النساء قال: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف:٣٣] يا رب اصرف عني كيد النساء فاستعاذ

---

[١] (٢٩٤٨).
[٢] شرح صحيح مسلم (٥/ ٨٠٩).
[٣]()رواه مسلم (٢٨٦٧).

بالله عَزَّوَجَلَّ من فتنة النساء، وهكذا على المسلم أن يلجأ إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ويتعوذ بالله عَزَّوَجَلَّ، هذه بعض سبل النجاة بعض ما ذكرنا في هذه الكتابة من موقف المسلم من الفتن، وأشرنا إلى أهمية هذا الموضوع وأن على المسلم أن يتعرف على الفتن وكيفية النجاة من هذه الفتن، هذا أمر مهم في حياة المسلم ومن الواجبات الشرعية أن يفقه المسلم هذا الأمر، وهكذا أشرنا إلى معاني الفتنة التي جاءت في الكتاب والسنة وإلى خطورة الفتن، وأنواع بعض الفتن الدينية والدنيوية، وأيضا ذكرنا بعض آثار الفتن على الفرد وعلى المجتمع، ثم أيضا أشرنا إلى عشر من سبل النجاة من الفتن وما هو الموقف من الفتن.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن يعيذنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونسأله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل شر ومن كل فتنة، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يوفق ولاة أمورنا لما يحبه ويرضاه وإلى كل خير، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقهم البطانة الصالحة، اللهم إنا نسألك علما نافعا وقلبا خاشعا ودعاء مستجابا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks